صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠

البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧

البلاد ١٣٧٨/٧

البلاد ١٣٨٣

البلاد ALBILAD ١٤٣٤

يا نجي النفس

بعد ان افترقنا مساء امس، اخذت اقلب الرأي فيما دار بيننا من نقاش ما نقصد به الا وجه الفكر الحر الذي يحاول الوصول الى الحقيقة ولا يبتغي سواها.. ويجد لذته الكبرى في البحث والتحليل والتأمل ومعالجة الالغاز والمعاضل. فان هو وفق الى حلها فهو الفوز ما بعده فوز.. والنعمة الروحية ما بعدها نعمة.. والا فان نعماء فيما يحاول مهما لاقى في سبيله من حرج ومشقة..كان حديثنا يـؤور حول عجز العاجزين.. وكنت انت ترد العجز كله الى مصدر واحد ما يعدوه.. أليس العجز ضعفا يدل على الوهن والخور والغباء والتردد؟! اذن فهو بألوانه ضعف لا يمكن ان يتسم بميسم القدرة!!

وكنت أنا اوافقك الى حد اقف عنده.. فالعجز ـ في رأيي ـ الوان.. عجز ينبع من النفس الكليلة الواهية التي لم تمارس العظائم ولن يتأتى لها ان تمارسها.. والتي تأنس الى الذلة لانها لم تألف العزة.. وقد تراها امرا غريبا ستكرها!! فهي اذا اصطنعتها في يوم من الايام بسبب خارج عن ارادتها.. بدت في شكل مضحك كما يبدو المهرج اذا ما حاول تمثيل دور ملك او عظيم.

ألا تسمع ابن سهل وهو يقول:

اني له عن دمى المسفوك معتذر
اقول حملته في سفكه تعبا؟!

هذه هي نهاية الذلة البغيضة المستكينة.. فهذا رجل ـ مع اعتذارنا للرجولة التي نسبغها عليه.. ينظر الى دمه المسفوك.. ثم ينظر الى سافكه.. ثم يتلفت حوله فينظر الى جموع الراثين له. فالناقمين على جزاره فما يجابههم بالثورة ولا السخط.. ولكنه يتلوى امامهم ثم يعتذر لجزاره.. عماذا؟ عن اتعابه السافك في عملية السفك؟!

لقد كان ينبغي له ان لا يكلف نفسه شططا في الدم المهدور.. لانه لا يستحق منه كل هذا العناء؟!

ما أهون هذا الدم الذليل على صاحبه.. انه دم ليس فيه من الكرامة ذرة. فاهداره خير للحاية وللاحياء.. وهذا هو عجز العاجزين الذين لم يقعدهم عن العمل الا فتور في العزيمة، وخور في الطبع. واعتياد على المذلة والهوان.. وعجز ليس مرده الى الضعف المتمكن.. فان صاحبه ليملك من وسائل القدرة ما يستطيع به اكتساح الصعاب واكمال النواقص، وتحقيق المعجزات.. ولكنه ما يفعل ذلك. اما لان له طبعا ملتويا يطرب لمرائي النقص والخراب.. ولازدحام ذوي الحاجات على بابه يضرعون ويلتمسون فيحقق من المطالب بقدر ما ينال من الجزاء!

واما لانه متقلب الرأي موزع الاهداف يعمل اليوم عملا جديدا وهو لم يتم ما عمله بالامس.. ثم لا يتم عمله الجديد لانصرافه عنه الى سواه.. وهكذا تدور عجلته ولكنها ما تكمل الدورة فيأتي حينها "جريشا" لا يستساغ ولا يهضم.. وهذا هو عجز القادرين.. وهو شر من عجز العاجزين.. لاننا قد نلتمس لهذا عذرا من الطبيعة الغالبة التي لا يستطيع صاحبها الا ان يطيع.. وقد تزدريه ولكننا لا ننقم.. فاما عجز القادرين فهو ما لا نملك له العذر.. وهو ما قد يجر على الناس من البلاء اضعاف ما يجر عليهم عجز العاجزين.. وهم لذلك يحقدون على اصحابه ويتربصون بهم الدوائر لانهم نفيعون او مغرورون..

ولقد عبر ابو الطيب اروع تعبير عن هذا النمط من الناس حينما قال:

ولم ار في عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

وهناك لون من ألوان العجز.. هو عجز المغلوبين على امرهم. الذين يهمون فلا يستطيعون. ويحاولون فيردون عن مقاصدهم امس رد.. هؤلاء قوم ما نملك لهم الا الرثاء والاعجاب.. والرثاء لانهم يتذوقون مرارة الفشل فلا تثنيهم المرارة عن اجتراع الكأس حتى الثمالة.. لعلهم واجدون في قراراتها شيئا من الحلاوة.. ولانهم مزودون بطبائع قادرة واحاسيس مرهفة.. ولكنها طبائع واحاسيس لم يقدر لها ان تمارس ما خلقت من اجله فهي تصد عنه صدا عنيفا متداركا فترتد عن اغراضها بعد ان تقاربها بحسرة مضاعفة وهم دفين.

بقلم: محمد حسن فقي

صور من التاريخ

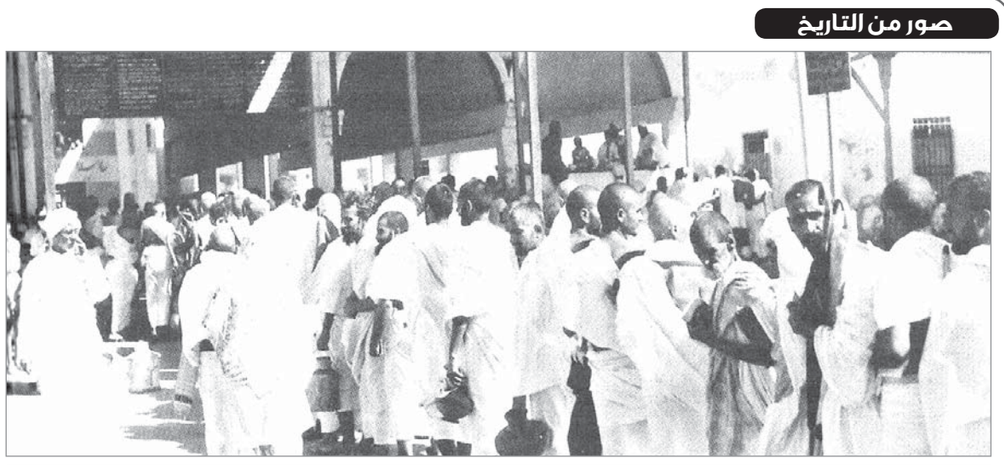

صالة الحجاج

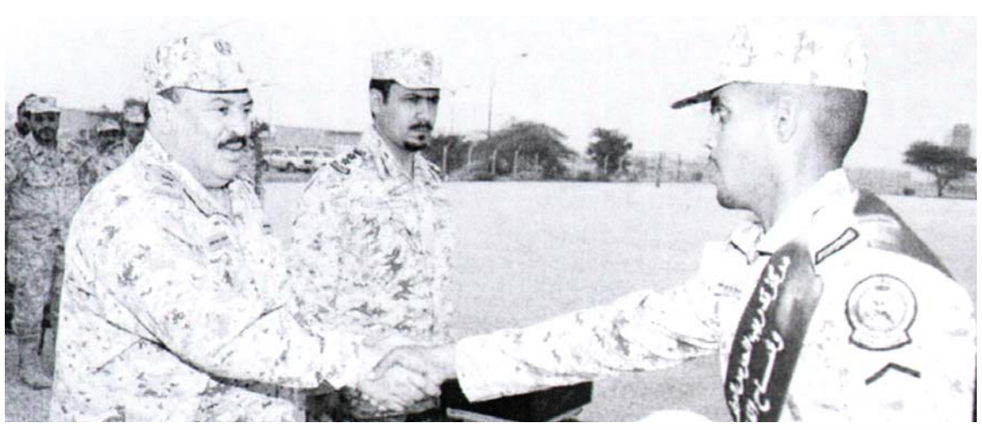

تدريب

عندما نغضب

يوسف دمنهوري

في دوامة من الصراع النفسي وتشتت الافكار اندفعت الى مكتبي وشرعت في الكتابة اما لماذا سيطرت على تلك الحالة وملكت علي كل مشاعري: فلا اعرف من ذلك الا ان اسبابا كثيرة تجسدت لي في تلك اللحظات الثائرة وصورت لي ان الموقف الذي مر على خير ما يلائمه من رد فعل هو تلك الثورة التي شلت حركتي وجرت على مشاكل اخرى كنت في غنى عنها لو فكرت بعقلي ولم اترك لعاطفتي مجال التسلل الى امور هي من اختصاص العقل لا العاطفة.

لكن حينما يفقد العقل قدرته على السيطرة وتولي زمام الامور فاننا نقف امام عواطفنا مقيدين لا نستطيع ان نتصرف التصرفات التي يجب ان تكون وبهذه الطريقة التي اكثرنا في الخطأ جون ان يحس بانه وقع فيه الا بعد ان يسترجع العقل مكانه ونبدأ نفكر بعقولنا ونخضع عواطفنا لما يجب لا كما تريد وحاولت ان اكتب .. اكتب ماذا؟ أأكتب اي شيء؟ أأترك العنان للقلم واعطيه فرصة التعبير عن ذاته؟ جميل ولكن ما بعد ذبك؟ بقد فعلت وبعد مضي خمس دقائق راجعت ما كتبه قلمي واذا بي افاجأ بقراءة اسماء اشخاص هم انفسهم الذين تسببوا في وضعي في تلك الحالة ثم افاجأ ببعض كلمات تعبر عن الشتيمة وعدم الرضا على اولئك الاشخاص بعينهم.

عجبا لهذا القلم ترى هل يحس بنفس احساسي هل كان يشاركني الشعور بالغضب والثورة على الذين اساءوا الي؟ لقد سطر بالفعل كل ما كان يجيش بنفسي دون ان ادري لق كنت حاقجا عليه وهذا قلمي يسجل حقدي في سطولار دون ان يكون لي دخل او دور في توجيهه لقد عكس حالتي الوجدانية على الورق وكانت قوي خفيفة تحركه قوى لا شعورية رسمت له الطريقة وحددت له الالفاظ ليكتب ويتوب عني وقرأت ما كتبه قلمي واعدت قراءة ما كتب مرات ومرات على ان انفذ الى غوره واعرف سر معرفته لحالتي الوجدان وترجمتها على سطور من ورق على نفس السطور التي اردت ان اكتب عليها مقالا خاصا بالصحيفة بقرأه الجميع.ولكنني لم استطع معرفذلك لانني كنت في حالة غير طبيعية زعلان متقريف حمقان .. الخ

وحاو وحاولت ان اكتب من جديد .. حاولتان اعبر عن فكرة بعينها ولما كانت الكتابة عن فكرة ما تحتاج الى التركيز الذهني لاخضاعها للتسلسل المنطقي وصبها في قالب يتلاءم منع طبيعتها فقد كنت في حاجة الى ذلك التركيز الذي عز علي وبدت التركيز الذي عز علي وبدت الافكار مجردة ظلال باهتة كمن ينظر لاى شيء وقد تسرب البنج الى جسمه فتبدو الاشياء امامه مهزوزة باهته ثم يفقد الوعي ويختفي عن ناظريه ما كان يراه هكذا بدأت ناظرية ما كان يراه.. هكذا بدأت الافكار باهنة مهزوزة اختفت بعد قليل لتحل محلها افكار اخرى تأخذ دور الاولى في وجودها واختفائها.. لم يكن في ذلك مبالغة للحالة الوجدانية التي سيطرت على الى حين بل ان اللحظات التي عشتها في ثورة الغضب كانت رهيبة بالنسبة لشخص ملتزم بالكتابة امام جهتين الصحفية ملتزم بالكتابة امام جهتين الصحفية التي اعمل بها وجمهور القراء الذي اكتب من اجله وان لم يكن الالتزام ماديا الا انه يعني لمتابة بالاكراه معنويا.. ولكن ما جدوى محاولة الكتابة مع العلم سلفا بانها نخاولة فاشلة ثم من ناحية اخرى فجمهور القراء لا يقبل على قراءة موضوع لا يحمل فكرة جديدة او رأيا معينا يعتبر جديدا في حد ذاته ولو كان حول فكرة شائعة وما دام الامر كذلك يجب ان اعطي نفي اجازة تستعيد فيها صفاءها وهدوءها وحينما توصلت الى هذا القرار بدأت اناقش هذه الفكرة بيني وبين نفسي لماذا نغضب ونضيع على انفسنا وقتا نحن في اشد الحاجة اليه؟ غير ان الغضب حالة طبيعية تسيطر على الانسان في ظروف معينة ، والانسان الذي يغضب يعني ذلك انه ليس عنده احساس بوجوده او شعور بكرامته .. وهكذا انصرف تفكيري عن الحالى لتي كنت فيها لاى فلسفة الغضب ودوافعه وقبل ان ادخل في طور جديد من الفلسفة او التفلسف عاد الى النفس صفاؤها وهدوؤها وامتشفت انني غضيا بلائقة الاسباب وان ما اثارني ما هو الا ظاهر طبيعة تتكرر كل يوم كلازمة لمعاملاتنا وعلاقاتنا بالغير وهنا عرفت فضل الفيلسوف الذي قال: اذا لثارك تصرف ما فعد من واحد الى عشرة وبذلك تريح اعصابك من الغضب وتوفر وقتا تستفيد منه في العمل او الترويح عن النفس وعرفت كذلك الاسباب التي حدت بقلمي الى الكتابة عما ذكرته سابقا.. ان هناك نظرية سيكولوجية تقول دع قلمك يترجم ما يختزنه اللاشعور.

مشكلة الشعر الحر

عبد الله عبد الجبار

والشعر الحر الذي كثر مهاجموه اليوم واخرهم السرحان ليس بدعة فنية ولا نزوة ادبية طارئة وانما هو ضرورة عصرية فالشاعر في القرن العشرين برغم اضواء المدينة الباهرة التي يعيش فيها يحس بمشكلة الشعر الحر

والشعر الحر الذي كثر مهاجموه اليوم واخرهم السرحان ليس بدعة فنية ولا نزوة ادبية طارئة وانما هو ضرورة عصرية فالشاعر في القرن العشرين برغم اضواء المدينة الباهرة التي يعيش فيها يحس باشد انواع القلق والضيق والتأزم النفسي واذا كانت درجة القلق لدى شاعر الامس تشبه قدرا كبيرا فان قلق العصر الحاضر يشبعه بركانا يمور او قنبلة ذرية كظيمة تلتمس سبيلها للتفجر والانطلاق.ولم يعد البيت المقفل في القصيدة المقفاة كافيا للتنفيس عن الشعراء المحدثين انهم يريدون تنفيسا اكبر وتحررا اكثر لان الطاقة الحبيسة في نفوسهم تتطلب تحطيم السدود والانفلات من القيود واذا كان ثمة قيود لازمة فلتكن قيود التفعيلة وحدها ولتتحطم قيود القافية الواحدة والبحر التام،وميزة هذه الطريقة ـ اعني كريقة الشعر الحر "انها تحرر الشاعر من عبودية الشطرين فالبيت ذو التفاعيل الست الثابتة مثلا يضطر الشاعر الى ان يختم الكلمة عند التفعيلة السادسة وان كان المعنى الذي يريد قد انتهى عند التفعيلة الرابعة بينما يمكنه الاسلوب الجديد من الوقوف حيث يشاء. ولنستمع الى نازك الملائكة احدى رائدات الشعر الحر وهي تنوازن بين الطريقتين القديمة والجديدة فتقول:

الابيات التالية تنتمي الى البحر الذي سماه الخليل "المتقارب" وهو يرتكز اى تفعيلة واحدة وهي "فعولن":

يداك للمس النجوم
ونسج الغيوم
يداك لجمع الظلال
وتشييد (يوتوبيا) في الرمال اتراني لو كنت استعملت اسلوب الخليل كنت استطيع التعبير عن هذا المعنى بهذا الايجاز وهذه السهولة؟! الف لا فانا ـ اذ ذاك مضطرة الى ان اتم بيتا له شطران فاتكلف معاني اخرى غير هذه املأ بها المكان وربما جاء البيت الاول بعد ذبحك كما يلي:

ايداك للمس النجوم الوضاء
ونسج الغمائم ملء السماء

وهي صورة جني عليها نظام الشطرين جناية كبيرة الم نلصق لفظ "الوضاء" دونما حاجة يقتضيها المعنى اتماما للشطر بتفعيلاته الاربع؟ لالن تنقلب اللفظة الحساسة "الغيوم" الى مرادفتها الثقيلة "الغمائم" وهي على كل حال لا تؤدي معناها بدقة؟ ثم هناك هذه العبارة الطائشة "ملء السماء" التي رقعنا بها المعنى وقد اردنا له الوقوف فخلقنا له العكازات؟!

هذا كله تاذا اهخترنا الوزن المتقارب اما اذا اخترنا الطويل قالبلية اعمق وامر تاذا ذاك تطجول العكازات وتتسع الرقع وينكمش المعنى انكماشا

مهينا فنقول مثلا:

يداك للمس النجم او نسج غيمة
بسيرها الاعصار في كل مشرق

ليلاحظ القاريء بلادة التعبير وتقلص المعنى واين هذا من تعبيرنا الاول:

يداك للمس النجوم
ونسج الغيوم .. الخ (١)

ولو ان السرحان حاول النظم على هذه الطريقة المتحررة لتخفف كثيرا من قلقه وهمومه النفصية ولوجد شعره بها يتسع لكثير من المعاني والخواطر التي لم يستطع افراغها في شعره العمودي التقليدي.

انها تتسع للدراما والقصص وقد سألت بعض أدبائنا ان نظم ملحمة رائعة على النمط الشعري الجيد يكون الحال لو انك نظمتها على الطريقة التقليدية فأجبني : كنت اكون متكلفا مضطرا للحشو بين الابيات وكنت افقد كثيرا من الروعة والجدة والانطلاق الذي يقتضيه المنحى القصصي.

ولاشك ان الشعر الحر ـ وان كان ضرورة نفسية واجتماعية اقتضتها طبيعة العصر ـ قد استهدى بالشعر الحر في الغرب الذي يسمي free Verse وبالشعراء الغربيين المختلفين فيدر شاكر السياب مثلا قد تأثر باليوت وايدث سيتويل وغيرهما من شعراء الانجليز وكاظم جواد قد فتن بلوحات "لوركا" وصوره الرائعة كما اعجب "ببابلونيرودا" ولكنه ـ مع هذا التأثر الغربي مازتال عربيا في الوحدة الموسيقية التي يعتمد عليها وهي التفعيلة ولكنه لا كعرب عكاظ والمربد وانما عربي متأثر بروح العصر وحضارة القرن العشرين.

اشد انواع القلق والضيق والتأزم النفسي واذا كانت درجة القلق لدى شاعر الامس تشبه قدرا كبيرا فان قلق العصر الحاضر يشبعه بركانا يمور او قنبلة ذرية كظيمة تلتمس سبيلها للتفجر والانطلاق.

ولم يعد البيت المقفل في القصيدة المقفاة كافيا للتنفيس عن الشعراء المحدثين انهم يريدون تنفيسا اكبر وتحررا اكثر لان الطاقة الحبيسة في نفوسهم تتطلب تحطيم السدود والانفلات من القيود واذا كان ثمة قيود لازمة فلتكن قيود التفعيلة وحدها ولتتحطم قيود القافية الواحدة والبحر التام،وميزة هذه الطريقة ـ اعني كريقة الشعر الحر "انها تحرر الشاعر من عبودية الشطرين فالبيت ذو التفاعيل الست الثابتة مثلا يضطر الشاعر الى ان يختم الكلمة عند التفعيلة السادسة وان كان المعنى الذي يريد قد انتهى عند التفعيلة الرابعة بينما يمكنه الاسلوب الجديد من الوقوف حيث يشاء. ولنستمع الى نازك الملائكة احدى رائدات الشعر الحر وهي تنوازن بين الطريقتين القديمة والجديدة فتقول:

الابيات التالية تنتمي الى البحر الذي سماه الخليل "المتقارب" وهو يرتكز اى تفعيلة واحدة وهي "فعولن":

يداك للمس النجوم
ونسج الغيوم
يداك لجمع الظلال
وتشييد (يوتوبيا) في الرمال اتراني لو كنت استعملت اسلوب الخليل كنت استطيع التعبير عن هذا المعنى بهذا الايجاز وهذه السهولة؟! الف لا فانا ـ اذ ذاك مضطرة الى ان اتم بيتا له شطران فاتكلف معاني اخرى غير هذه املأ بها المكان وربما جاء البيت الاول بعد ذبحك كما يلي:

ايداك للمس النجوم الوضاء
ونسج الغمائم ملء السماء

وهي صورة جني عليها نظام الشطرين جناية كبيرة الم نلصق لفظ "الوضاء" دونما حاجة يقتضيها المعنى اتماما للشطر بتفعيلاته الاربع؟ لالن تنقلب اللفظة الحساسة "الغيوم" الى مرادفتها الثقيلة "الغمائم" وهي على كل حال لا تؤدي معناها بدقة؟ ثم هناك هذه العبارة الطائشة "ملء السماء" التي رقعنا بها المعنى وقد اردنا له الوقوف فخلقنا له العكازات؟!

هذا كله تاذا اهخترنا الوزن المتقارب اما اذا اخترنا الطويل قالبلية اعمق وامر تاذا ذاك تطجول العكازات وتتسع الرقع وينكمش المعنى انكماشا

مهينا فنقول مثلا:

يداك للمس النجم او نسج غيمة
بسيرها الاعصار في كل مشرق

ليلاحظ القاريء بلادة التعبير وتقلص المعنى واين هذا من تعبيرنا الاول:

يداك للمس النجوم
ونسج الغيوم .. الخ (١)

ولو ان السرحان حاول النظم على هذه الطريقة المتحررة لتخفف كثيرا من قلقه وهمومه النفصية ولوجد شعره بها يتسع لكثير من المعاني والخواطر التي لم يستطع افراغها في شعره العمودي التقليدي.

انها تتسع للدراما والقصص وقد سألت بعض أدبائنا ان نظم ملحمة رائعة على النمط الشعري الجيد يكون الحال لو انك نظمتها على الطريقة التقليدية فأجبني : كنت اكون متكلفا مضطرا للحشو بين الابيات وكنت افقد كثيرا من الروعة والجدة والانطلاق الذي يقتضيه المنحى القصصي.

ولاشك ان الشعر الحر ـ وان كان ضرورة نفسية واجتماعية اقتضتها طبيعة العصر ـ قد استهدى بالشعر الحر في الغرب الذي يسمي free Verse وبالشعراء الغربيين المختلفين فيدر شاكر السياب مثلا قد تأثر باليوت وايدث سيتويل وغيرهما من شعراء الانجليز وكاظم جواد قد فتن بلوحات "لوركا" وصوره الرائعة كما اعجب "ببابلونيرودا" ولكنه ـ مع هذا التأثر الغربي مازتال عربيا في الوحدة الموسيقية التي يعتمد عليها وهي التفعيلة ولكنه لا كعرب عكاظ والمربد وانما عربي متأثر بروح العصر وحضارة القرن العشرين.